

22244 - الله عز وجل لا يجبر الناس على الكفر

السؤال

نقرأ في كثير من آيات القرآن أن الله تعالى يخبر بأنه جعل على قلوب الكافرين أكنة وعلى أبصارهم غشاوة وختم عليها وأنه يصمهم ويعميهم عن الحق ، وقد علمنا - أيضاً - أن الله تعالى لا يجبر أحداً على الكفر ، فما هو توجيه هذه الآيات ؟.

الإجابة المفصلة

قال الشيخ الشنقيطي - رحمة الله تعالى عليه - :

فالجواب : أن الله جل وعلا بين في آيات كثيرة من كتابه العظيم أن تلك المواقع التي يجعلها على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ، كالختم والطبع والغشاوة والأكنة ، إنما جعلها عليهم جزاءً وفاماً لما بادروا إليه من الكفر وتكذيب الرسل باختيارهم ، فأزاغ الله قلوبهم بالطبع والأكنة ونحو ذلك ، جزاء على كفرهم ، فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : (بل طبع الله عليها بکفرهم) النساء/155 ، أي بسبب كفرهم ، وهو نص قرآني صريح في أن كفرهم السابق سبب الطبع على قلوبهم ، قوله : (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) الصف/5.

وهو دليل واضح أيضاً على سبب إزاغة الله قلوبهم هو زيفهم السابق ، قوله : (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم) المنافقون/3 ، قوله تعالى : (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا ...) البقرة/10 ، قوله : (ونقلب أفئتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) الأنعام/110 ، قوله تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) المطففين/14 ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الطبع على القلوب ومنعها من فهم ما ينفع عقاب من الله على الكفر السابق على ذلك ، وهذا الذي ذكرنا هو وجه رد شبهة الجبرية الذين يتمسكون بها في هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن الكريم .